الفعل من حيث الصحة والاعتلال

في العربية ثلاثة أحرف ذات أهمية بالغة في التصريف، هي الألف والواو والياء، فهي أساس مبحث التمييز بين الفعل الصحيح والفعل المعتل، ومبحث الإعلال، إلى جانب مباحث أخرى في علم التصريف.

هذه الأحرف الثلاثة لا تقع على صورة واحدة، فقد تكون حروف مد ولين، مثل: الفتى والقاضي، ويدعو، وفي هذه الحالة يسبق كل حرف بالحركة التي تجانسه، فالفتحة تسبق الألف، والضمة تسبق الواو، والكسرة تسبق الياء، وقد تأتي الواو والياء حرفي لين يخلوان من المد، مثل: حَوْض وبَيْت، وفي هذه الحالة لا تسبق بغير الفتحة لخفتها، وبهذا يتبين أن لحرف العلة ثلاث صور:

1. **حرف علة ومد ولين**: وذلك إذا سبق بحركة تناسبه: الفتى، القاضي، يدعو.
2. **حرف علة ولين فقط**: وذلك إذا سكن بعد فتحة: حَوْض، بَيْتٌ.
3. **حرف علة خال من المد واللين**: إذا تحرك بعد حركة أو بعد سكون: حَوِر، حلْوٌ، ظبْيٌ[1].

وحروف المد واللين تشبه الحركات الثلاث، بل: «**إن الحركات أبعاض حروف المد واللين، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو**»[2].

وعلى أساس هذه الأحرف الثلاثة، قسِّمت الأفعال إلى قسمين: صحيح ومعتل.

الفعل الصحيح

الفعل الصحيح هو ما سلمت حروفه الأصلية من أحرف العلة الثلاثة، وهو ثلاثة أقسام: **سالم، ومهموز، ومضعف**، وفي قولهم: حروفه الأصلية إشارة إلى أنه لا يضر اشتماله على حرف علة زائد أو همز، فالأفعال: **جاهد، تخاصم، قوتل، دهور، احدودب**، كلها **صحيحة**، لأن أحرف العلة فيها زائدة وأصولها صحيحة، ويظهر ذلك في الميزان، حيث لا يقابل حرف العلة منها أي من أصول الفعل، لا فاؤه، ولا لامه، ولا عينه، لأن أوزانها كالتالي: **فاعل، تفاعل، فوعل، فعول، افعوعل**، فالملاحظ أن حروف العلة كتبت كما هي في الميزان ولم تقابل أصول الأفعال (الفاء والعين واللام).

أما **قاضاه واستقال**، ففعلان معتلان، لأن الألف في قاضاه أصلية تقابل لام الفعل (**فاعله**)، وفي استقال كذلك لأنها تقابل عين الفعل (**استفعل**).

---

1 محمد خير الحلواني، **الواضح في علم الصرف**، ص97-98

2 أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، **سر صناعة الإعراب**، ط1: 2000م، دار الكتب العلمية بيروت، ج1 ص33

أولا. السالم: ما ليس في أصوله همز، ولا حرفان من جنس واحد، بعد خلوه من أحرف العلة، نحو ضرب، ونصر، وفتح، وفهم، وحسب، وكرم.

فإن كان في الفعل حرف علة أو همزة لا تقابل حروفه الأصلية، سمي سالما مثل الفعل أكرم، يسمى سالما، وإن كانت فيه الهمزة، لأنها لا تقابل فاءه أو عينه أو لامه، وإنما هي حرف زائد، وكذلك الفعل اعلوَّط[1]، يسمى سالما وإن كان فيه حرفان من جنس واحد، لأن أحدهما ليس في مقابل أصل، وإنما هما زائدان[2].

أحكام السالم: حكم السالم أنه لا يحذف منه شيء عند اتصال الضمائر أو نحوها به، ولا عند اشتقاق غير الماضي، لكن:

- يجب أن تلحق به تاء التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثا نحو: حضَرَتِ الأستاذة.
- ويجب تسكين آخره إذا اتصل به ضمير رفع متحرك نحو: حضَرْتُ الملتقى.
- أما إذا اتصل به ضمير رفع ساكن: فإن كان ألفا فتح آخر الفعل إن لم يكن مفتوحا، نحو "يضربان، وينصران، واضربا، وانصرا " وإن كان آخر الفعل مفتوحا بقي ذلك الفتح، نحو " ضربا، ونصرا "، وإن كان الضمير واوا ضم له آخر الفعل، نحو " ضربوا، ونصروا، ويضربون، وينصرون، واضربوا، وانصروا " وإن كان الضمير ياء كسر له آخر الفعل، نحو " تضربين، وتنصرين، واضربي، وانصري "، وإنما يفتح آخره أو يضم أو يكسر لمناسبة أحرف الضمائر[3].

ثانيا. المضعف: ما كان حرفان من حروفه الأصلية من جنس واحد، وينقسم إلى قسمين:

مضعف الثلاثي[4] ومزيده: هو أن تكون عينه ولامه من جنس واحد، مثل: مدَّ، امتدَّ، مدَّدَ، استمدَّ، ألمَّ.

---

1 اعلوَّط الشيء: تعلق به وضمه إليه، اعلوَّط فلانا: أخذه.

2 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، **شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك**، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، تكملة في تصريف الأفعال، 1985، ج4 ص269.

3 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المرجع السابق، ج4 269-270

4 لم يجئ المضعف من بابي: فَعَل يفْعَل، وفَعِلَ يفْعِل، بفتح العين في الماضي والمضارع، أو كسرها أصالة، ولا من باب: فعُلَ يفعُل إلا في ألفاظ قليلة، منها: لَبُبْتَ، وفكُكْتَ، أي صرت ذا لبٍّ وفكّة، وإنما يأتي من الأبواب الثلاثة الباقية: فَعَلَ يفعِل، فَعَل يفعُل، وفعِلَ يفعَل، مثل: شَذَّ يشِذُّ، وشَذَّ يشُذُّ، وظَلَّ (أصله ظَلِلَ بوزن علِم) يَظِلُّ.

- ويخرج من المضعف ما كان فيه حرفان من جنس واحد، ولكن ليس أحدهما في مقابل العين والآخر في مقابل اللام، نحو "اجلوَّذ، واعلوَّط" فإن هذه الواو المشددة لا تقابل العين ولا اللام، بل هي زائدة (افعوَّل).
- وكذلك يخرج من المضعف ما كان فيه حرفان من جنس واحد، وأحدهما في مقابل العين والثاني ليس في مقابل اللام، نحو "قطَّع وذهَّب" فإن الحرف الثاني من الحرفين المتجانسين في هذين المثالين وأشباههما ليس مقابلا للام الكلمة، وإنما هو تكرير لعينها (فَعَّلَ).
- وكذلك يخرج ما كان أحد الحرفين المتجانسين في مقابل اللام والآخر ليس في مقابل العين، نحو "احمَرَّ، واحمَارَّ"، ونحو "اقشعرَّ، واطمأنَّ"، فإن أحد الحرفين المتجانسين في هذه الأمثلة ونحوها ليس في مقابلة العين، بل هو تكرير للام الكلمة[1] (افعالَّ).

مضعف الرباعي ومزيده: هو أن تكون عينه ولامه الأولى من جنس، وفاؤه ولامه الثانية من جنس آخر، مثل: زلزل، تلألأ، وسوس، على وزن: فَعْلَلَ.

أحكام المضعف:

- المضعف الرباعي مثله مثل السالم في جميع أحكامه لعدم تجاور الحرفين المتجانسين.
- أما المضعف الثلاثي فلتجاور الحرفين المتجانسين، له ثلاث حالات، الإدغام أو فكه أو جواز الحالتين:

1- حكم ماضيه[2]:

وجوب الإدغام: إذا أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر أو ضمير رفع متصل ساكن (ألف الاثنين وواو الجماعة ياء المخاطبة)، أو اتصلت به تاء التأنيث وجب فيه الإدغام، تقول: " استعدَّ الولد، والولد استعدَّ، والولدان اسْتَعَدَّا الأولاد استعدُّوا" وتقول: " استعدَّت فاطمة".

فك الإدغام: إذا اتصل به ضمير الرفع المتحرك (تاء الفاعل، ونا، نون النسوة)، تقول: مدَدْتُ، مدَدْنا، مدَدْنَ[3].

---

1 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المرجع السابق، ج4 ص 271

2 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المرجع السابق، ج4 ص 272، ينظر: محمد خير الحلواني، **الواضح في علم الصرف**، ص104-105

3 إذا أسند الماضي المكسور العين (ظَلَّ) للضمير المتحرك، جاز فيه ثلاثة أوجه: 1. بقاء الإدغام، وهي لغة أكثر العرب، 2. حذف عينه مع بقاء حركة الفاء على حالها، وهي الفتحة: ظَلْتَ، ﴿الذي ظَلْت عليه عاكفا﴾، 3. حذف العين بعد نقل كسرتها إلى الفاء: ظِلْتَ، وهي لغة بعض أهل الحجاز.

2- حكم مضارعه:

وجوب الإدغام[1]: إذا أسند إلى ضمير بارز ساكن (ألف الاثنين، وواو الجماعة، وياء المؤنثة المخاطبة) مجزوما كان أو غير مجزوم، تقول: "الولدان يستعدَّان، والأولاد يستعدُّون، وإنَّكِ لتَستعدِّين، لم يستعدُّوا، لم يستعدَّا لم تستعدِّي"، أو أسند إلى اسم ظاهر أو ضمير مستتر ولم يكن مجزوما، وجب فيه الإدغام، تقول: " يستعدُّ الولد، الولد يستعدُّ".

فك الإدغام: إذا أسند إلى ضمير بارز متحرك (نون النسوة) وجب فك الإدغام، تقول: " النساء يَمْدُدْنَ.

جواز الإدغام والفك: إن كان مسندا إلى الاسم الظاهر أو الضمير المستتر، وكان مجزوما، جاز فيه الإدغام، والفك، تقول: "لم يشُدَّ، ولم يستعدَّ" وتقول: " لم يشدُدْ" والفك أكثر استعمالا، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾[2] وقال: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾[3]، وقال: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ .... فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾[4].

3- حكم الأمر[5]:

وجوب الإدغام: إذا أسند إلى ضمير ساكن وجب فيه الإدغام، تقول: "مُدَّا، مُدُّوا، مُدِّي".

فك الإدغام: إذا أسند إلى ضمير متحرك (وهو نون النسوة) وجب فيه الفك، تقول: اُمْدُدْنَ.

جواز الإدغام والفك: وإذا أسند إلى الضمير المستتر جاز فيه الأمران: الإدغام، والفك، والفك أكثر استعمالا، وهو لغة أهل الحجاز، قال الله تعالى: ﴿واغْضُضْ من صوتك﴾ أو غُضَّ.

وسائر العرب على الإدغام، ولكنهم اختلفوا في تحريك الآخر: فلغة أهل أكثر العرب فتحه، قصدا إلى التخفيف، ولأن الفتح أخو السكون المنقول عنه، وتشبيها له.

والضابط في وجوب الإدغام أو الفك أو جوازهما في الأنواع الثلاثة أن تقول:

---

1 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المرجع السابق، ج4 ص 273، ينظر: محمد خير الحلواني، الواضح في علم الصرف، ص104-105

2 سورة طه: الآية 81

3 سورة المدثر: الآية 06

4 سورة البقرة: جزء من الآية 282

5 بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المرجع السابق، ج4 ص 274، ينظر: محمد خير الحلواني، الواضح في علم الصرف، ص104-105

1. كل موضع يكون فيه مكان المثلين من السالم حرفان متحركان يجب فيه الإدغام، ألا ترى أن " مدَّ " في قولك: " مَدَّ علي، والمحمدان مُدَّا " تقابل الدال الأولى صاد " نصَرَ، ونصَرَا " وتقابل الدال الثانية الراء، وهما متحركان؟
2. وكل موضع يكون فيه مكان ثاني المثلين من السالم حرف ساكن لعلة الاتصال بالضمير المتحرك يجب فيه الفك، ألا ترى أن " مَدَ " في قولك: " مَدَدْتُ، ومَدَدْنَ " وكذلك " يَمُدُّ، ومُدَّ " في قولك: " يَمْدُدْن، وأُمْدُدْنَ " تقابل الدال الأولى فيهن الصاد في " نصَرْتُ، ونَصَرْنَ، وينْصُرْنَ، وانْصُرْنَ " وهي متحركة، وتقابل الدال الثانية فيهن الراء وهي ساكنة؟
3. وكل موضع يكون فيه مكان ثاني المثلين من السالم حرف ساكن لغير العلة المذكورة يجوز فيه الفك والإدغام، ألا ترى أن الدال الأولى في نحو "لم يَمْدُدْ، وأُمْدُدْ" تقابل الصاد في نحو "لم ينْصُرْ، وانْصُرْ" وأن الدال الثانية تقابل الراء وهى ساكنة لغير الاتصال بالضمير المتحرك؟

وهذا الضابط مطرد في جميع ما ذكر.

ثالثا. المهموز: ما كان أحد حروفه الأصلية همزة، سواء أكانت فاء الفعل أو عينه أو لامه، ويأتي مهموز الفاء على:

فَعَل يفْعُل: أخَذ يأْخُذ، أكَلَ يأكُل، أمَر يأمُر، أجَرَ يأجُر.

فَعَل يفْعِل: أَسَرَ يأْسِرُ، أَدَبَ يأدِبُ.

فَعَل يفْعَل: أَهَبَ يأْهَبُ، أَلَهَ، يأْلَهُ.

فَعِل يفْعَل: أَرِجَ يأرَجُ، أَشِرَ، يأْشَرُ.

فَعُل يفْعُل: أَسُلَ يَأْسُلُ.

أما الصحيح من مهموز اللام فيأتي على:

فَعَل يفْعَل: رأَسَ يرأَسُ، سأَلَ يسْأَلُ، دَأَبَ يدْأَبُ، رأَبَ يرْأَبُ.

فَعِل يفْعَل: يئِس ييأَسُ، بئِسَ يبأَسُ، سئِم يسأَمُ.

فَعُل يفْعُل: لؤُمَ يلْؤُمُ.

أما مهموز العين فيأتي على:

فَعَل يفْعَل: سَبَا يسبَأُ، خسَأ يخْسَأُ

فَعِل يفْعَل: صدِئ يصدَأ، وخطِئ يخطَأ، ورزِئ يرزَأ.

فَعُل يفْعُل: بطُؤ يبطُؤ، وجرُؤ يجرُؤ، ودنُؤ يدنُؤ.

فَعَل يفْعُل: برَأ يبرُؤ.

وإنما جرى حديث اللغويين في المهموز من الأفعال لأهمية الهمزة في لغة العرب، فهي حرف ثقيل يخرج من الحنجرة، ولهذا كان العرب يضطرون فيه إلى ألوان من التحوير والتحويل كالتخفيف والتسهيل والقلب والإبدال[1].

أحكام المهموز:

حكم المهموز بجميع أنواعه كحكم السالم: **لا يحذف منه شيء عند الاتصال بالضمائر ونحوها، ولا عند اشتقاق صيغة غير الماضي منه، إلا كلمات محصورة: قد كثر دورانها في كلامهم فحذفوا همزتها قصدا إلى التخفيف**، وهي:

أولا: أخذ وأكل.

حذفوا همزتهما من صيغة الأمر، ثم حذفوا همزة الوصل فقالوا: "**خذ وكل**"[2] وهم يلتزمون حذف الهمزة عند وقوع الكلمة ابتداء.

ويكثر حذفها إذا كانت مسبوقة بشيء، ولكنه غير ملتزم التزامه في الابتداء، قال الله تعالى: ﴿**خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ**﴾، وقال سبحانه: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ**﴾، وقال: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا**﴾.

فأما في المضارع: **فلم يحذفوا الهمزة منهما، بل أبقوها على قياس نظائرهما**، قال الله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا**﴾[3] وقال جل شأنه: ﴿**وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ**﴾[4].

ثانيا: أمر وسأل:

حذفوا همزتهما من صيغة الأمر أيضا، ثم حذفوا همزة الوصل استغناء عنها، فقالوا: "**مر، وسل**" إلا أنهم لا يلتزمون هذا الحذف إلا عند الابتداء بالكلمة، فإن كانت مسبوقة بشيء لم يلتزموا حذفها، بل الأكثر استعمالا عندهم في هاتين الكلمتين حينئذ إعادة الهمزة -التي هي الفاء أو العين- إليهما، قال الله

---

1 محمد خير الحلواني، الواضح في علم الصرف، ص101

2 أصلهما: أُأْخُذ أُأْكُل، على مثال أُنْصُرْ، حذفوا فاء الكلمة منهما فصارا أُكُلْ، أُخُذْ، فاستغنوا عن همزة الوصل لأنها اجتلبت للتوصل إلى النطق بالساكن وقد زال فحذفوها فصارا: خذ وكل.

3 سورة الأعراف: الآية 145

4 سورة النساء: الآية 02

تعالى: ﴿سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾[1] وقال: ﴿فَاسْأَلُوا أَهلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾[2]، وقال: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ﴾[3].

فأما في صيغة المضارع: فإنها لا تحذف، قال الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾[4]، وقال: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾[5]، وقال: ﴿لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ﴾[6].

فوزن: مر، وخذ، وكل: «عل»، ووزن: سل «فل».

ثالثا: رأى:

حذفوا همزة الكلمة في صيغتي المضارع والأمر، بعد نقل حركة الهمزة إلى الفاء، إذ كان الأصل في تصريفه أن يقال: رأى، يرأى، اِرْأ، كما يقال: نأى، ينأى، اِنأَ، لكن العرب لم يفعلوا ذلك بل قالوا: رأى، يرى، رَ، وعلى هذا يكون تصريف فعل الأمر على الشكل التالي: رَ الكتاب يا طالب، ريا الكتاب يا طالبان، ورُوا الكتاب يا طلاب، ورِين الكتاب يا طالبات، ورَيْ الكتاب يا طالبة، وفي المضارع: يَرَيَان، ترَيان، يرَوْن، ترون، ترَيْن، فوزن " يرى " يفل، ووزن " ره " فه.

كيفية صياغة يرى وأرى:

أصل «يرى» يرأى، على مثال يفتح، تحركت الياء -التي هي لام الكلمة- وانفتح ما قبلها «يرأَيُ» فقلبت ألفا «يرْأَى»، ثم نقلوا حركة الهمزة –التي هي العين- إلى الساكن قبلها، فالتقى ساكنان «يَرَأْى»: العين واللام، فحذفوا العين للتخلص من التقاء الساكنين.

وأصل «رَهْ» ارْأَ بعد حذف اللام لبناء الأمر عليه، فنقلوا حركة الهمزة ثم حذفوها حملا على حذفها في المضارع، ثم استغنوا عن همزة الوصل فحذفوها، فصار الفعل على حرف واحد فاجتلبوا له هاء السكت.

أصل «أرى» الماضي أرأى، على مصال أكرم، تحركت الياء –التي هي اللام- وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفا، ثم نقلت الهمزة –التي هي العين- إلى الفاء، ثم حذفت العين للتخلص من التقاء الساكنين، واصل

1 سورة البقرة: الآية 211
2 سورة النحل: الآية 43
3 سورة طه: الآية 132
4 سورة البقرة: الآية 44
5 سورة آل عمران: الآية 110
6 سورة المائدة: الآية 101

يرى المضارع يُرْئِي على مثال: يُكرِم، استقلت الضمة على الياء فحذفت، ثم نقلت حرمة الهمزة إلى الفاء، ثم حذفت، وأصل «أر» الأمر «أره» على مثال أعط، بعد حذف اللام لبناء الأمر عليه، ثم نقلت الهمزة التي هي عين الكلمة إلى الراء، ثم حذفت الهمزة حملا على حذفها في المضارع[1].

[1] بهاء الدين عبد الله بن عقيل، المرجع السابق، ج4 ص279